امره ونهيه حصل مقصوده من الدعا واجيب دعاؤه كما قال تعالى
ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله
اي يستجاب لهم يقال استجابه واستجاب له فمن دعاه هو قنا انه
يجيب دعوة الداعي اذا دعاه اجابه وقد يكون مشركا وفاسقا
فانه تعالى هو القايل واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا
او قايما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك
وهو القايل واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما
نجيكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا وهو القايل قل ارايتكم
ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين
بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون
لكن هولاء الذين يستجاب لهم لاقرارهم بربوبيته وانه يجيب دعاء
المضطر اذا لم يكونوا مخلصين لله الدين في عبادته ولا مطيعين له
ولرسله كان ما يعطيهم بدعائهم ومتاعا في الحيوة الدنيا ومالهم في
الاخرة من خلاق قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها
ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن
اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مومن فاولئك كان سعيهم مشكورا
كلا نمد هولاء وهولاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا
وقد دعا الخليل عليه الصلاة والسلام بالرزق لاهل الايمان فقال
وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر قال الله
تعالى ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير
فليس كل من متعه الله برزق ونصر واما اجابة لدعايه بدون ذلك
يكون ممن يحبه الله ويواليه بل هو تعالى يرزق المومن والكافر
والبر والفاجر وقد يجيب دعاءهم ويعطيهم سولهم في الدنيا ومالهم
في الاخرة من خلاق وقد ذكروا ان بعض الكفار النصارى حاصروا
مدينة للمسلمين فنفد ماءهم العذب فطلبوا من المسلمين يرزقوهم

بماء

بماء عذب ويرجعوا عنهم فاستشور ولاة امر المسلمين وقالوا
بل ندعهم حتى يضعفهم العطش فنا خذهم فقام اولئك فاستسقوا
ودعوا الله فسقاهم فاضطرب بعض العامة فقال الملك لبعض
العارفين ادرك الناس فامر بنصب منبر له وقال اللهم انا نعلم
هولاء الذين تكفلت بارزاقهم كما قلت في كتابك وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها وقد دعوك مضطرين وانت تجيب المضطر
اذا دعاك فاسقيتهم لما تكفلت برزقهم ولما دعوك مضطرين
لانك تحبهم ولانحب دينهم والآن نريد ان نرينا بهم اية تثبت
بها الايمان في قلوب عبادك المومنين فارسل الله عليهم ريحا
اهلكتهم او نحو هذا ومن هذا الباب من قد يدعو اعتدى فيه
اما بطلب ما لا يصلح او بالدعاء الى ما فيه معصية لله بشرك او
غيره فاذا حصل بعض غرضه ظن ان ذلك دليل على ان عمله صالح
بمنزلة من كمل له وامد بالمال والبنين يظن ان ذلك مسارعة
له في الخيرات قال تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين
نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وقال تعالى فلما نسوا
ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا
اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقال تعالى ولا يحسبن
الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا
اثما ولهم عذاب مهين والاملاء طالة العمر وما في ضمنه من
رزق ونصر وقال تعالى فذرني ومن يكذب بهذا الحديث
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين
وهذا باب واسع مبسوط في غير هذا الموضع فالحاصل
ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين والمقصود
هنا ان دعاء الله قد يكون دعاء عبادة لله يثاب العبد عليه
في الاخرة مع ما يحصل له في الدنيا وقد يكون دعاء عبادة لله

دعاء

بيان فضيلة الاضطر

Copyright © King Saud University